



كَشْفُ القِناع عَنْ وَجْهِ أَحْمَد بن صَالِح الزَّهْرانيِّ المُتَقَلِّبِ الخَنَّاع

كَتَبَهُ

أبو معاذ رائد آل طاهر

غفر الله له ولوالديه وللمسلمين

كَشْفُ القِناع عَنْ وَجْهِ أَحْمَد بن صَالِح الزَّهْرانيِّ المُتَقَلِّبِ الخَنَّاع

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومَنْ سار على نهجه إلى يوم الدِّين؛ أما بعد:

فإنَّ المتابع لمقالات (د. أحمد بن صالح الزهراني – أستاذ العقيدة بجامعة الملك عبدالعزيز بجدة كما يُعرِّف نفسه في موقعه الشخصي!) يلاحظ فيها سمة التقلب والتناقض ظاهرة، ولعلَّ السبب الرئيسي في مثل تقلبات وتناقضات هذا الرجل هو تعرضه للخصومات في مختلف المجالات العقدية والدعوية والسياسية، ورحم الله الخليفة عمر بن عبدالعزيز القائل: ((من جعل دينه غرضاً للخصومات أكثر التنقل)).

ولا أريد أن أطيل الكلام في مثله، فالضرب بالميت حرام كما يقال، ولكنني رأيتُ أنَّ منتديات كل المميعين يفرحون بأدنى تعليقة له من باب التكثر ولو بمن لا يسمن ولا يغني من جوع، بل ولو كان من صنف المنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة، ولهذا نلاحظ عبارات الثناء والتفخيم ظاهرة في تعليق (المشرف المتعالم) الذي قال فيه: ((جزاكم الله خيراً أبا سارية على نقل الموضوع، وقد قمتُ بتثبيته فور قراءته، والحق يقال: مقالات الشيخ الفاضل الزهراني طيبة ونافعة، فلا يبخل على إخوانه طلبة العلم)) كما في مقال [إلا قطرة! .. رد الشيخ أحمد الزهراني وفقه الله على سليمان العلوان].





والعجيب أنَّ هذا المقال في ثناياه قد لمزهم بموافقة المرجئة (!) فقال فيه: ((فالذين خالفوا في مسألة جنس العمل من المعاصرين لاشكَّ أنَّ قولهم لا يجعلهم مرجئة أصلاً، بل غاية ما يقال عنهم: إنَّهم وافقوا المرجئة في شيء من أقوالهم، فضلاً عن أن يطلق عليهم الإرجاء بلا قيد، فضلاً عن أن يقال: إنَّهم على مذهب غلاة الجهمية)).

وقد ردَّ على الزهراني هذا الكلام في المقال نفسه مشرفٌ آخر فقال: ((أما بخصوص ما جاء في آخر مقالكم الذي نقله الأخ أبو سارية: "فالذين خالفوا في مسألة جنس العمل من المعاصرين لاشكّ أنّ قولهم لا يجعلهم مرجئة أصلاً، بل غاية ما يقال عنهم إنّهم وافقوا المرجئة في شيء من أقوالهم ..."، فهذه لا دليل عليها؛ فكيف يكون هذا هو قول المرجئة وأنتم تعلمون أن لا وجود لهذا المصطلح أصلاً إلا في هذه الأيام!. وأنّ القائلين بعدم التكفير يستندون للكتاب والسنة الصحيحة وما بلغهم عن فهم بعض السلف والأئمة، فما لهم وللمرجئة!. فإن كان ثمّة شيء من التوافق فإنما الموافقة كانت من قِبَلِ تلك الفئة لما عند أهل السنة؛ إذ ليس من شرط المخالف المبتدع أن يخالفك في كل شيء -بل لا يُتَصَوَّرُ هذا-)).

والذي يظهر لي أنَّ سبب هذه الإشادة وهذا الفرح بكتابات وتعليقات أحمد بن صالح الزهراني في منتديات كل المميعين هو التوافق معه في حرب السلفيين باسم "غلاة التجريح"، فهذا الرجل معهم في حربهم هذه قلباً وقالباً،

ولهذا هو يحاول أن يعقد صفقة تعاون مع الحلبي وحزبه دون النظر إلى مسألة "تارك جنس العمل ... والإرجاء" فقال متعقباً تعليقات القوم: ((رضي الله عنكم جميعاً، وجزى الله الشيخ العلامة السلفي علي بن حسن بن عبدالحميد الحلبي الأثري خيراً على كلماته الطيّبة، وهو يعلم أنّي أحبّه محبة عظيمة هو وبقية المشايخ أهل الأردن وفقهم الله ورعاهم. وأحب أن أبيّن شيئاً: ألا وهو أنّي في بياني الذي تحدثتُ فيه عن مسألة تارك جنس العمل؛ توقفت عن نصرة القول بعدم الكفر نزولاً عند رأي كبار العلماء، لكني لم أقل يوماً إني أنصر القول الآخر، فضلاً عن تبديع المخالف له أو حتّى تخطئته، ورجوعي عن نصرة ذلك القول هو شيء خاص بي ولي، ولا ألزم به أحداً ولا أذمّ من قال بعدم الكفر، يكفي هذا، وقد ملأ الماء فمي، والله من وراء القصد)).

بينما قال على من ردَّ على الحلبي من السلفيين كما في مقال [(النَّذالة!) عندما تنقلبُ (رَجُلاً!) – أيَّ رجلٍ كان! –نسخة معدلة–]: ((الشيخ علي وفقك الله وزادك وزانك بالإيمان والعلم، والله إني لأعجب لك، فإنّ أولئك الأنذال الذين تشير إليهم لا يستحقون منك التفاتة، وأرى أن تنشغل عنهم بما يفيد، فكتابات صاحب السلسلة ومن هم على شاكلته عورة مغلّظة يجب على أصحاب مجالس السوء تلك أن يستروها، وعليهم أن يستحوا من ذلك الأسلوب الذي يزيدهم عاراً وشناراً، وأما أنت فوقتك رعاك الله أثمن وأغلى، ومن كان من الدناءة والغباء أن يضلّ بهذيانهم فلا يُبكى عليه، دمت موفقاً)).

ولما أشاد الشيخ سعد الحصين قرار المحكمة الشرعية في المملكة العربية السعودية بسجن مجموعة من الخوارج التكفيريين، ثم أنكر على بعض المدافعين عنهم والمطالبين بإخراجهم والمعترضين على القضاء بشتى الأوصاف من أمثال (سلمان العودة، والعريفي، والطريفي، والخضيري، والسكران، والعبداللطيف) الذين سموا أولئك الخوارج بـ (سجناء الرأي)!، كما في مقال له بعنوان [خوارج مجرمون يُسمون زوراً: سجناء الرأي]، وهو منشور في منتديات كل الميعين!، علَّق عليه د. الزهراني في المقال نفسه بقوله: ((في اعتقادي أنَّ الشيخ بالغ، وبعض هذه الأسماء لا أعرف عنها إلا السنة والاتباع، ولو فرض الخلاف؛ فلا يصل إلى هذه الدرجة، والإنصاف عزيز يا قوم، اسأل الله أن يلهمنا رشدنا)).

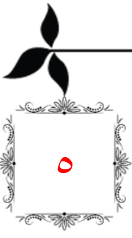
قلتُ:

هل محل الإنصاف في المدافعين عن الخوارج حصراً؟!

فأين إنصافك يا هذا مع السلفيين؟!

والشيء بالشيء يُذكر؛ قال عبدالله الفارسي -وكان أيضاً ممن يشاد بهم في كل الميعين!- في رده على مقال الشيخ سعد الحصين المتقدِّم: ((إنَّ من أعظم الخطأ قمع أو سجن الدعاة وأهل العلم وطلبته في هذا العصر لأجل قولهم ما يرونه حقاً، نسأل الله جل وعلا أن يفرج عنهم وييسر لهم أحسن مخرج وأهداه، أما المقال فيقطر سفهاً وظلماً، نسأل الله العافية)).





قلتُ:

ألم نقل لكم ... منتديات "الكل إلا السلفيين"!

ولكي يعرف أهل التمييع حقيقة هذا الزهراني الذي يشيدون به وبكتاباته، أنقل لهم -من غير تعليق!- بعض كلماته من بعض مقالاته السياسية فيما يسمى بـ (الربيع العربي) في مصر خاصة!، كما في [موقعه الخاص قسم "مقالاتي - المقالات الشرعية والفكرية"]:

١- قال د. الزهراني في مقدمة مقاله [يا سلفيّي مصر .. كونوا بررة أتقياء أو فجرة أقوياء!]: ((فوالله إني لا يزال يتملّكني العجب من موقف بعض سلفيي مصر الذين اختاروا الانخراط في العمل الحزبي بعد سقوط نظام حسني مبارك، ومصدر عجبي أنَّ هؤلاء القوم تركوا أصولهم ومبادئهم السلفيّة واختاروا مجتهدين مأجورين إن شاء الله أن ينافسوا في المناصب السياسية.

وكان الأولى بهم أن لا يغادروا مواقعهم، وأن يتركوا السياسة لمن اختارها من أهل العدل والأمانة والقوة بغض النظر عن انتمائه الفكري، وأن يكوّنوا بشعبيتهم قوة انتخابية ضاغطة تؤدي إلى تولية المصلح وعزل المفسد، ما دام الجميع أقرّ بأنّ "الديموقراطية" هي خيار المرحلة!. ومع ذلك اختاروا أن يشاركوا وأن ينافسوا "الإخوان المسلمون" الحزب السياسي الأقرب للإسلام

وأحكامه، ورغم كلّ خلافاتنا المنهجية والشرعية معه إلاّ أنّ الأولى منذ البدء أن يكونوا داعمين له لا منافسين)).

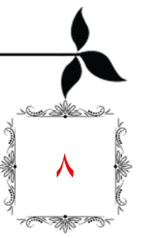
٢- وقال في المقال نفسه: ((الإخوان هم رجال المرحلة شئنا ذلك أم أبينا، أحببناهم أم أبغضناهم، ومن الحكمة والشرع أن يكفّ السلفيّون أصوات سفهائهم، وأن يقوموا للدين والأمّة قومةً لله لا لأحزابهم ولا لذواتهم، لينسوا جميعا أنّهم حزب سياسي يخسر مواقعه ومكتسباته السياسية لصالح حزب منافس يمارس معهم الإقصاء والظلم، ويقرّب الرافضة ويمكّن للمبتدعة، لأنّ كلّ هذه المسوّغات الّذي يذكرها المتحدثون باسم "النور" وغيره لا تغيّر من الموقف الشّرعي الواجب في هذه الظروف.

ولو افترضنا أنّ الذي يفعل ذلك اليوم شخص مستقل وحزب غير منتمٍ فكرياً لكان الواجب دعمه والوقوف معه ضدّ الفصيل العلماني الفاجر، فكيف والإخوان هم الأقرب إلينا وإليهم، على الأقل هم حزب يمكن التعاطي معه وفق مرجعية هو يقرّ بها وإن كان مقصراً في الامتثال، لكن الطرف الآخر لا يقر بدين الله ولا يعترف بمرجعيّة أصلاً)).

٣- وقال في مقاله [مع الإخوان ضدّ العلمانية]: ((وبدأ أعداء المشروع الإسلامي يكيدون الكيد العظيم ويمكرون المكر الكبّار ويحيكون المؤامرات

ويعدون العدة للإطاحة بالرئيس الشرعي "محمد مرسي"، عاد المشهد مأساوياً بكل ما تعنيه الكلمة، إذ رأينا وبصورة فجة كيف يتكالب الكفرة والمنافقون من أهل العلمنة ورموز الفساد والإفساد وبدعم واضح من دول خليجية وعربية ضد مشروع الدولة الإسلامية لمجرّد أنّ الإخوان صعدوا لسدة الحكم......، فالإخوان الآن يُحارَبون ليس لكونهم إخواناً فقط، بل يحاربون لأنّهم عنوان للمشروع الإسلامي للدعوة الإسلامية، فالفرح بهزيمتهم والانتشاء بانتصار عدوِّهم يتنافى مع أشهر قواعد وأصول منهج السلف الصالح)).

٤- وقال في المقال نفسه: ((لطالما اختلفنا مع الإخوان فكرياً ومنهجياً، ولطالما سطرنا المقالات والمقولات في شرح ذلك؛ إلا أنّنا اليوم لا يمكن أن نكون عوناً لقوى الشّر والنفاق الّتي تحارب الله ودين الله في مصر، وعلى بعض أعداء الإخوان أن يدركوا أنَّ الذي بيننا خلاف المسلم مع أخيه، وليس بيننا ثارات جاهلية تجعلنا نشمت بهم أو نفرح لسقوطهم لصالح العلمانيين والصهاينة العرب، ومن يفعل ذلك فهو للأسف ينساق مع أهواء النّفس وحظوظها لا مع العقيدة والمنهج الشَّرعي، وتسويغ ذلك بمواقف الإخوان السابقة مرفوض)).

٥- وقال في مقاله [المملكة و"الإخوان" نقاط على الحروف!]: ((ونحن منذ البدء ذكرنا أنّنا -خلاف ما فهم البعض- ضدّ العلمانية والظّلم وحكم المستبدين في مصر أو غيرها، ولا يهمنا إذا كان هذا الموقف يضعنا والإخوان في خندق واحد، فصاحب الحق لا يضره ولا يفت في عضده أن يوافقه عليه من يختلف معه، وسنظل ننكر على العلمانية والليبرالية في مصر وفي كل مكان؛ لأنّها عدوَّنا الأول والرئيس)).

٦- وقال في مقاله [الإخوان المسلمون كجماعة سياسية]: ((لكني أقول لكل أخ سلفي: إنّ هذا هو أوان عبادة الله وإخلاص المقصد، وطرح حظوظ النفس وحقوقها وتنحيتها جانبا والبدء بالتفكير جديا بمستوى أوسع وأشمل لندرك أنّ الصراع الآن -في مصر- خاصة ليس صراع جماعات دعوية وإنّما هو صراع بين الإسلام كدين ومرجع وهوية وبين كل قوى الأرض من الصليبيين واليهود وأذنابهم من المنافقين الذين يتشكلون في مظهر ليبرالي تارة وعلماني تارة وتاجر تارة وغير ذلك كلهم متحدون في مهاجمة الإسلام دينا وأخلاقا وشريعة ومنهاجاً، ولا يحسبن الواحد منّا أنَّ الإخوان إذا تمّ إفشالهم في مصر في هذه المرحلة أنّه سيخلفهم من هو خير منهم؛ بل إمّا شر منهم أو الفوضى، وكلاهما ما لا نريده)).

٧- وقال في مقاله [الثورة بين القدر والشريعة!]: ((نعم يجوز بل يجب أن يرفع النّاس -وخاصة أولو العقل والمكانة من علماء ومثقفين ووجهاء وغيرهم- أن يرفعوا أصواتهم بالإنكار على الظالم، سواء كان ظلمه في أمور الدنيا، أو الدين، وهذا أشدّ، ليس من الخروج ولا من مخالفة السنة أن يُقال للظالم اتق الله أو يُقال له: «ارحل» لأنّك غير قادر على تولي أمور المسلمين، فقد جاء عنه صلى الله عليه وسلّم أنّه قال: «سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب، ورجل قام إلى إمام جائر فأمره ونهاه فقتله»، وسواء قام رجل أو اثنان أو أكثر؛ فكل ذلك ليس مخالفاً للسنة ما دام ليس فيه نزع يد من طاعة أو خروج بالقوة أو ما يؤدي إليهما، وإنّما مجرد مطالبة بكف يد الظالم، فكل هذا مشروع ليس في السنة ما يعارضه؛ شريطة أن يكون الضرر المتوقع غير متعدٍّ إلى غير المنكِرين. أمّا إذا استُفزّ العامّة، وهاج الناس ثمّ ماجوا، وتحوّلت المطالبة إلى فتنة تسيل فيها الدماء، ويُعتدى فيها على الأنفس والأموال والأعراض، فحينئذ لا يشكّ عاقل، ولا يستريب أنّ هذا تجاوز واعتداء لا تجيزه الشريعة.

وأعيد وأكرر إنَّ مثل هذا الكلام لا يشتري به قائله رضا حاكم أو ذي سلطان، فوالله ما على الأرض أبغض إليّ ممن يحكم أكثر بلاد المسلمين هذه الأيّام، وإنّي لأدعو الله ليل نهار أن يصلحهم أو يبدلنا خيرًا منهم، وإنّما نقوله تذكيرًا بالسنة وأحكام الشريعة؛ حتّى لا تدفن تحت أطباق العواطف المتأجّجة)).





قلتُ:

ومجرد إيراد كلام الزهراني هذا يغني عن رده ونقضه!، والوقت أثمن أن يضيع في مثله!.

والمقصود بيان حاله لمن لا يعرفه، فالرجلُ حزبيٌّ متقلِّبٌ متخبِّطٌ.

والله المستعان.

كتبه

أبو معاذ رائد آل طاهر